

---

## مدخل:

---

تأتي هذه الدراسة الميدانية كبدائية لسد الفراغ الذي تعاني منه الثقافة الجزائرية في مجال جمع و تحقيق الأساطير حتى يتسنى لمختلف الباحثين تناولها كنسق أسطوري قائم بذاته، و متفاعل باستقلالية مع مختلف الأنساق الأخرى المتواجدة في المجتمع.

فالأسطورة بهذا المعنى هي من أقل المواضيع تداولاً عندنا، بينما تعد علماً قائماً بذاته في البلدان الغربية منذ القرن التاسع عشر و قد نالت اهتمام الأنثربولوجيين وعلماء الدين والنفس و الاجتماع منذ Max Muller و Freud إلى Dumézil و Lévi-Strauss .

كما أنشئت مخابر خاصة لدراستها في أغلب البلدان الأوروبية و الغربية.

أما على الساحة العربية فقد بدأت الأسطورة تحضى باهتمام الباحثين منذ عقدين تقريبا، و ظهرت كثيرا من الأعمال المتفاوتة من حيث النوع مثل:

- الأساطير و علم الأجناس للدكتور قيس النوري (العراق).
- الأسطورة و المعنى، دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية لفراس السواح (سوريا).
- موسوعة أساطير العرب في الجاهلية و دلالاتها للدكتور محمد عجيبة (تونس).
- الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة للدكتور تركي علي الربيعو.
- إلى آخره.

و هكذا يتبين مدى تخلف الحقل الثقافي الجزائري في معالجته لهذا الموضوع بالنسبة للحقل الغربي و العربي معا.

## التقديم المنهجي و العملي لقاموس الأساطير الجزائرية

إن تبيننا لهذا العمل لا يقوم فقط على الفراغ الذي ذكرناه، بل و خاصة على أهمية النسق الرمزي و المخيال الإجتماعي في تأليف الشخصية الوطنية. و قد عرفت الفرقة التي قامت بهذا البحث و المتكونة من:

الدكتور عبد الرحمان بوزيدة : أستاذ بقسم علم الإجتماع الجزائر - رئيسا-  
 الدكتور جمال معتوق : أستاذ محاضر بقسم علم الإجتماع البليدة - عضوا -  
 الباحثة مريم بوزيد : باحثة بمركز CNRPAH - عضوا -  
 الأستاذة نسيمة دبوب : أستاذة مساعدة بقسم علم الإجتماع بجاية - عضوا-  
 الباحثة صليحة كوشيت : باحثة الجزائر - عضوا -

الأسطورة الجزائرية تعريفا إجرائيا بعد أن إطلعت و ناقشت أكثر التعاريف المتداولة لدى مختلف المدارس الكلاسيكية و الحديثة، و قد عرفت على أنها:

” القصة التي تروى في شكل واقعي أو خيالي يصدقه الراوي أو لا يصدقه من أجل التأسيس لعقيدة أو عادة أو طقس أو كلها معا. أو من أجل تبرير ضروب من السلوك و القيم و تفسير أصول الشعوب و الجماعات و المؤسسات أو الظواهر الإجتماعية و الطبيعية تفسيرا لا ينتمي إلى التفسير التاريخي أو العلمي كما نفهمه اليوم، على أن تكون متواجدة في منطقة أو أكثر من مناطق القطر الجزائري ”.

و تكمن أهميتها في أنها تتسرب لمخيلنا الإجتماعي الحالي فتأثر فينا و تتحكم في شعورنا الرمزي بكيفية أكيدة و لكنها غير معروفة بدقة بل لا تزال غامضة الإقتراب و الميكانزمات، و الإيحاءات.

و قسمنا بعد ذلك الأساطير إلى نوعين من حيث تواجدها:

- 1- أساطير ” عالمة ” و هي الأساطير المتواجدة في الكتب و المجالات إلى آخره.
- 2- و أساطير ” ميدانية ” و هي الأساطير التي لا زالت متداولة بين الناس في الوقت الحالي و التي جمعناها من الميدان.

أما المكتوب الذي اعتمدناه في جمع الأساطير العالمة فيتمثل خاصة في كتب التاريخ، و المجلة الإفريقية *Revue Africaine* و كتاب (Genevois Henri) المعنون بـ (Monographies Villageoises)، و كتاب *Les Contes Kabyles* للألماني Léo Frobenius.

أما الأساطير الميدانية فقد بدأنا في جمعها بعد إعداد خريطة تفضيلية قائمة على فرضية أن المجتمع الجزائري الحالي يقوم على طبقتين أركيولوجيتين من الأساطير على الأقل، أو من بقايا الأساطير:

1- الطبقة اللوبية الفنيقية و هي الأقدم و يحتمل أن تكون بقاياها أقوى في الجنوب و خاصة في أقصى الجنوب الشرقي أي منطقة تامنغاست، وأقصى الجنوب الغربي أي منطقة بشار و تندوف و ذلك بسبب الطابع الإنعزالي نسبيا لهذه المنطقة و تواجد الكثير من عناصر الثقافة القديمة بها وخاصة اللغة الأمازيغية و هو ما يوجد أيضا في المناطق الجبلية القبائلية والشاوية.

2- الطبقة الأسطورية العربية الأمازيغية و هي طبقة حديثة بالنسبة للأولى و تغطي كل القطر الجزائري، لكننا افترضنا أنها تكون أكثر دلالة و تمازجا و تداخلا في مناطق جغرافية افتراضية سميها مناطق الإحتكاك و التماس بين الطبقتين، و هي مناطق غير ثابتة نظرا للتغير الدائم الذي يحدثه التفاعل المستمر بين الطبقتين، إلا أننا حددناها في هذه المرحلة بمنطقة مسيلة، سطيف، الجزائر، البليدة، شرشال، الشلف، تيارت، تلمسان، و هو محور محاذي للأطلس التلي.

و قد فصلنا بين الأسطورة كما عرفناها و الكرامة التي تروي فعلا خارقا للعادة لأحد أولياء الله الصالحين كما يعتقد، و أهملنا الكرامات عن قصد نظرا لكثرة الأعمال المتوفرة حولها، و لم نبق منها إلا البعض الذي تنطبق عليه مواصفات الأسطورة كما حددناها.

و نظرا لصعوبة التمييز من أول وهلة بين الأسطورة و الكرامة والخرافة، فقد اضطررنا للمرور بثلاث مراحل للفصل في هاته القضية، هذا الفصل يبقى في بعض الحالات مؤقتا إلى الآن:

1-المرحلة الأولى: و هي مرحلة جمع المادة الأسطورية الخام أو "المشكوك فيها" من طرف الباحثين أعضاء الفرقة المكلفين بهذه المهمة.

2-المرحلة الثانية: و هي مرحلة إعادة فحص المادة المتحصل عليها من جديد من طرف لجنة علمية داخلية مكلفة بذلك خصيصا.

3-المرحلة الثالثة: و هي المرحلة التي يتم فيها الترشيح النهائي للمادة في إطار اجتماع لكل أعضاء الفرقة، يتم خلاله أيضا الفصل في عدد الروايات المثبتة لنفس المادة.

و قد فصلنا بين المادة الأسطورية أو المتن الأسطوري و مختلف الروايات الهامة التي عثرنا عليها لنفس المتن - أو المادة - . بحيث يكون المتن هو الثابت الأسطوري و تمثل الروايات المتغير الأسطوري، و تتكون الأسطورة المكتملة من المتن (+) زائد مختلف الروايات كما هو معروف.

و لذلك وجدنا أنفسنا مضطرين لوضع فهرسين للمنجد:  
الفهرس الأول كرونولوجي و يمثل تسلسل المفردات الأسطورية أو الروايات حسب التسلسل الزمني لجمعها.  
أما الفهرس الثاني فهو فهرس المتون أو المواد الأسطورية حسب الترتيب النظري المعتمد.

و أخيرا نرجوا أن يكون هذا العمل محاولة أولى تتبعها محاولات أخرى من طرفنا و من طرف غيرنا و ذلك من أجل المواصلة و الإكمال و النقد لتقادي النقائص، و أن يصبح هذا المؤلف مادة أولى لدراسات مقبلة ضرورية و ملحة.

### عن فرقة البحث

رئيس الفرقة: د. عبد الرحمان بوزيدة.